

الخطاب الإعلامي الرسمي الجزائري وتمثيلات التضامن الإفريقي:

دراسة تداولية لبرقيات وكالة الأنباء الجزائرية" (2025)

*Algerian Official Media Discourse and Representations of African Solidarity:
A Pragmatic Analysis of APS News Dispatches (2025)*

حسين بوصالح

¹ جامعة ألكلي محند أولحاج ، البويرة

الإيميل : h.boussalah@univ-bouira.dz

<https://orcid.org/0009-0009-1043-4340>

تاريخ القبول: 2025/09/14

تاريخ الإستلام: 2025/05/28

ملخص:

تشكل إفريقيا عمقاً استراتيجياً للسياسة الخارجية الجزائرية، وهو ما يعكسه الخطاب الإعلامي الرسمي، خاصة في تعامله مع القضايا الأمنية والسياسية في القارة ومن هذا المنطلق، تهدف هذه الدراسة إلى تحليل خطاب وكالة الأنباء الجزائرية حول القضايا الإفريقية خلال الفترة (2025)، من منظور تحليل الخطاب التداولي والأطر الإعلامية، وقد تم اعتماد منهج تحليلي على عينة من 20 برقية رسمية. أظهرت النتائج العامة هيمنة أطروحات محورية كـ"الجزائر فاعل استقرار"، و"الرافض للتدخلات"، و"الشريك التنموي"، كما تم توظيف أطر بلاغية متعددة مثل: التضامن، الشرعية، والاستقرار.

الكلمات المفتاحية: الجزائر؛ إفريقيا؛ الخطاب الإعلامي؛ وكالة الأنباء الجزائرية؛ التحليل التداولي؛ السياسة الخارجية.

Abstract:

Africa represents a strategic depth for Algeria's foreign policy, a fact reflected in its official media discourse, particularly regarding security and political issues in the continent. This study analyzes the discourse of the Algerian Press Service (APS) on African affairs between 2025 using discourse analysis and framing theory. A qualitative analytical method was applied to a sample of 20 official news bulletins.

Keywords: Algeria; Africa; media discourse; APS; discourse analy

1. مقدمة

تُعد القارة الإفريقية أحد أهم مجالات الانتماء الجيوسياسي للجزائر، إذ ظلت علاقاتها مع دول القارة محكومةً بتراكمات تاريخية استندت إلى دورها البارز في دعم حركات التحرر، ومرافقتها المستمرة عن مبدأ عدم الانحياز، وتبنيها لخطاب تضامني موجه نحو دول الجنوب، خاصة خلال العقود الأولى التي تلت الاستقلال. وفي ظل تحولات النظام الدولي، وتصاعد النزاعات في إفريقيا، وتزايد التدخلات الخارجية، فضلاً عن إعادة تشكيل موازين القوى داخل الاتحاد الإفريقي، دفعت الجزائر إلى إعادة تأطير خطابها السياسي والإعلامي الموجه نحو القارة، بما يعكس مصالحها الاستراتيجية الجديدة وأيضاً بسبب الاضطرابات الأمنية في منطقة الساحل.

في هذا السياق، برزت وكالة الأنباء الجزائرية (APS) كأداة إعلامية رسمية لبناء هذا الخطاب وتمثيله، خاصة في ظل غياب مراكز اتصال استراتيجية متعددة الفاعلين، فقد أصبحت برقياتها اليومية تمثل النافذة المؤسسية الأبرز التي تعبّر من خلالها الدولة الجزائرية عن رؤيتها للقضايا الإفريقية، وتُسوّق من خلالها تموضعها كفاعل دبلوماسي، تنموي، ووسيط أخلاقي في المنطقة.

انطلاقاً من هذا المعطى، يسعى هذه الدراسة إلى تحليل الخطاب الإعلامي الرسمي الجزائري تجاه إفريقيا من خلال نموذج برقيات وكالة الأنباء الجزائرية، وذلك باستخدام مقاربتين متكاملتين هما: تحليل الأطروحات وتحليل مسارات البرهنة، لتفكيك البناء التداولي لهذا الخطاب، والكشف عن وظائفه الرمزية والإقناعية، وأنماط تموضع الجزائر داخله، فضلاً عن دلالاته السياسية في سياق الصراعات والرهانات الراهنة في القارة. وعليه جاءت إشكالية الدراسة على النحو التالي: ما هي الأطر التداولية التي يعتمد عليها الخطاب الإعلامي الجزائري الرسمي لتثبيت تموضع الجزائر في السياق الإفريقي؟

2. تساؤلات الدراسة:

وانطلاقاً من هذه الإشكالية، تم تفريع الأسئلة التالية:

- ما طبيعة القضايا الإفريقية التي تركز عليها برقيات الوكالة؟
- ما الأطر الإعلامية والرمزية التي يُبنى عليها الخطاب؟
- كيف يتم تموضع الجزائر كفاعل سياسي أو أممي أو تنموي داخل النصوص؟
- ما هي الاستراتيجيات البلاغية التي تُستخدم في إقناع المتلقي؟

3. أهداف الدراسة:

- الكشف عن البنى الفكرية والخطابية التي توطر المواقف الجزائرية في القارة.
- تحليل المسارات الحجاجية والرمزية التي يعتمد عليها الخطاب الرسمي.
- فهم السياقات السياسية التي تنتج فيها هذه الخطابات.
- إبراز الفاعلين المهيمنين، وصيغ التموقع داخل النص الإعلامي.
- تقييم تفاعل هذا الخطاب مع التحديات الجديدة في إفريقيا.

4. أهمية الدراسة

. تُسهم هذه الدراسة في توسيع دائرة البحوث التي تتناول الخطاب الإعلامي الرسمي العربي من منظور تداولي تحليلي، وذلك من خلال تطبيق أدوات منهجية دقيقة (تحليل الأطروحات، ومسارات البرهنة).

. تقدم الدراسة قراءة معمّقة لخطاب وكالة الأنباء الجزائرية حول إفريقيا، باعتبارها الناطق الإعلامي الرسمي للدولة، ما يتيح للباحثين، وصناع القرار، والمهتمين بالسياسة الخارجية الجزائرية، فرصة فهم تموضع الجزائر الخطابي، وأنماط تفاعلها الرمزي مع قضايا القارة.

. تُظهر هذه الدراسة كيف يُوظف الإعلام الرسمي كأداة لإعادة إنتاج التمثيلات السياسية في سياقات إقليمية متغيرة، مما يعزز فهم العلاقة بين الاتصال، السلطة، والهوية في المجال الإفريقي.

5. منهجية الدراسة :

تم اعتماد منهج تحليل الخطاب التداولي والنقدي، بالارتكاز على النظريات التالية:

- نظرية الأطر الإعلامية: (Framing Theory) لتحديد كيفية تأطير القضايا الإفريقية (الاستقرار، التضامن، الشرعية، إلخ).

- تحليل الأطروحات ومسارات البرهنة: لتفكيك بنية الحجج والوظائف البلاغية داخل النص.

- تحليل السياق التداولي: (Contextual Analysis) لربط الخطاب بالسياق الجيوسياسي الذي أنتجه.

تم تطوير شبكة تحليل نوعية استنادًا إلى الأدبيات التداولية، وشملت العناصر التالية:

الوظيفة	الأداة
استخلاص الرسائل المركزية التي يسعى النص إلى تثبيتها أو نفيها.	تحليل الأطروحات (Thèse)
تفكيك طرق الحجج والإقناع داخل النص (حجج تاريخية، رمزية، قانونية).	تحليل مسارات البرهنة
تحديد الزاوية التي يُقدّم من خلالها الموضوع (أمني، سيادي، رمزي...).	تحليل الأطر الإعلامية
ربط الخطاب بالأحداث والسياقات السياسية التي أنتج فيها.	تحليل السياق التداولي
رصد كيفية تقديم الجزائر لنفسها داخل النص (كقائد، وسيط، شريك...).	تحليل الترميز الخطابي

6. مجال الدراسة :

- المجال الموضوعي: يركز على القضايا الإفريقية كما تعالجها وكالة الأنباء الجزائرية.
- المجال الزمني: يغطي الفترة 2025، وهي فترة عرفت تحولات كبيرة في بنية العلاقات الجزائرية الإفريقية.
- المجال الجغرافي: يمتد على النطاق الإفريقي كما تتناوله الوكالة، وخاصة منطقة الساحل، القرن الإفريقي، وفضاء الاتحاد الإفريقي.

7. مجتمع البحث وعينته :

1.7. مجتمع البحث :

يتكوّن مجتمع البحث من الخطابات الإعلامية الرسمية الجزائرية الموجهة إلى الشأن الإفريقي، كما تُنتجها وتُنشرها وكالة الأنباء الجزائرية (APS)، والتي تُعدّ المصدر الإعلامي الرسمي الوحيد الناطق باسم مؤسسات الدولة الجزائرية.

ويتوزع هذا المجتمع على مدى زمني واسع يغطي سنة 2025، وهي فترة اتسمت بتقلبات كبيرة على مستوى العلاقات الجزائرية-الإفريقية، سواء من الناحية الأمنية أو السياسية أو الدبلوماسية.

ويتميز هذا المجتمع بخصائص محددة:

- الرسائل تُوجّه من فاعل رسمي (الدولة) إلى جمهور داخلي وخارجي؛
- تُنتج البرقيات بلغة إعلامية تقريرية محكومة بخط تحريري مركزي؛
- تُعكس من خلالها التوجهات السياسية الرسمية في ملفات إقليمية دقيقة؛
- ويُمكن وصفها بأنها خطابات "موضع استراتيجيات الدولة" أكثر من كونها منتجًا صحفيًا حرًا.

2.7. عينة الدراسة:

تمّ اختيار عينة قصصية مكوّنة من 20 برقية رسمية منشورة عبر البوابة الإلكترونية لوكالة الأنباء الجزائرية، خلال السنوات الأخيرة من الفترة المحددة (2025)، نظرًا لكثافة الأحداث الإفريقية خلالها وتزايد وتيرة تفاعل الجزائر الرسمي مع الشأن القاري.

وقد رُوِيَ في انتقاء العينة ما يلي:

- تنوع الموضوعات: أمن، سياسة، دبلوماسية، تنمية، رمزية هوية)
- تنوع السياقات: أزمات - قمم - مناسبات دولية - شراكات تنموية)
- وضوح المصدر: أن تكون البرقيات صادرة مباشرة عن الوكالة الرسمية (وليس عن وكالات ثانوية أو مقالات تحليلية)
- اتساق البنية اللغوية: أن تحافظ البرقية على الطابع الرسمي المباشر القابل للتحليل التداولي
- وتُعد هذه العينة مناسبة لنوعية البحث النوعي التحليلي، حيث لا تهدف الدراسة إلى تعميم النتائج إحصائيًا، بل إلى تفكيك البنية الخطابية لخطاب معياري، يتميز بالاتساق والانسجام الرمزي والسياسي، مما يجعل كل برقية وحدة تحليل مستقلة من جهة، وجزءًا من بنية تداولية أوسع من جهة أخرى.

الجانب النظري

8. في دلالة الخطاب وتعريفاته التداولية

يعد الخطاب أكثر من مجرد استعمال للغة، فهو "منتج ثقافي وإيديولوجي يحمل في طياته تمثيلات فكرية واجتماعية تتجاوز المعنى الظاهري للنص" (فوكو، 1971)، من هذا المنظور، يمثل الخطاب بُنية لغوية وإشارية تنتج داخل سياقات سلطوية، حيث تُستثمر اللغة كوسيط لترسيخ الهيمنة الرمزية أو الدفاع عن موقف سياسي. ويرى فان دايك (van Dijk, 2000)، أن الخطاب هو حدث تواصل يفاعل ضمن منظومة اجتماعية وسياسية، ويشمل المضمون، الشكل، والسياق. وهو، وفقًا للطرح التداولي، لا يُفهم إلا ضمن شبكة من العلاقات تشمل المتكلم، المتلقي، والبُعد المقامي أو الظرفي.

وفي سياق الإعلام، يكتسب الخطاب طابعًا خاصًا حين يُنتج ضمن مؤسسات رسمية، كما هو الحال مع وكالة الأنباء الجزائرية، التي تُعد وسيلة تعكس رؤية الدولة وتعيد إنتاجها بلغة إعلامية ذات طابع رسمي، تقريرية أحيانًا، وبلاغي أحيانًا أخرى.

9. نشأة تحليل الخطاب وتطور مقارباته

تطوّر تحليل الخطاب بوصفه فرعاً معرفياً متعدد الحقول، ظهر أولاً في السياق الفرنسي مع مفكرين مثل بيير بورديو وميشال فوكو، اللذين ربطا الخطاب بالسلطة والمعرفة، قبل أن ينتقل إلى السياق الأنغلو-ساكسوني عبر مساهمات نورمان فيركلاف وتيون فان دايك ووداك. أصبحت هذه المدرسة تُعرف اليوم بـ "تحليل الخطاب النقدي"، وتقوم على دراسة الخطاب في علاقته بالسلطة، الهوية، والإيديولوجيا، من خلال تفكيك بنيته النصية والحجاجية. (Fairclough, 1995)

في هذا السياق، يُنظر إلى الخطاب الإعلامي كأداة فاعلة في تشكيل الرأي العام، وترسيخ المعايير الرمزية التي تضبط تمثل الجمهور للواقع، لا سيما في القضايا ذات البعد السياسي أو الجيوستراتيجي. وهو ما يجعل من تحليله ضرورة لفهم السياسات الإعلامية، والتوجهات الرسمية للدول.

1.9. أبرز مدارس تحليل الخطاب: الأصول النظرية وتوجهاتها

تُعد دراسة الخطاب مجالاً معرفياً متداخل التخصصات، استقطب مساهمات متعددة من اللسانيات، علم الاجتماع، الفلسفة، وعلم النفس. وتطورت مقاربات تحليل الخطاب عبر مدارس ونماذج متنوعة، اختلفت في منطلقاتها النظرية وأدواتها التطبيقية، لكن جميعها تتقاطع حول مركزية اللغة بوصفها أداة لفهم السلطة، المعنى، والهوية.

أ/ المدرسة الفرنسية (المدرسة البنيوية-السيمولوجية)

تُعد المدرسة الفرنسية من أوائل من أسسوا لتحليل الخطاب بوصفه بنية معرفية مستقلة، خصوصاً مع أعمال ميشال فوكو (Michel Foucault)، الذي نظر إلى الخطاب على أنه "نظام معرفي يُنتج السلطة ويعيد إنتاجها"، معتبراً أن تحليل الخطاب هو وسيلة لفهم العلاقة بين اللغة والمؤسسات والهيمنة (Foucault, 1971)

كما ساهم باتريك شارودو ودومينيك مانغينو في تطوير تصور منهجي للخطاب السياسي، يقوم على تفكيك الاستراتيجيات الحجاجية والوظائف الإقناعية للنصوص الرسمية، من خلال أدوات لغوية تداولية وأسلوبية دقيقة. (charaudeau, 2002)

ب/ المدرسة الأنجلو-سكسونية (التحليل النقدي للخطاب)

ظهرت هذه المدرسة مع نهاية الثمانينيات، وارتبطت أساساً بأعمال نورمان فيركلاف (Fairclough) وتيون فان دايك (van Dijk)، وروث ووداك (Wodak).

تركّز هذه المدرسة على تحليل الخطاب ضمن السياق الاجتماعي والسياسي الذي يُنتجه، وترى أن الخطاب ليس فقط وسيلة تواصل، بل هو ممارسة اجتماعية تُعيد إنتاج الإيديولوجيا والعلاقات غير المتكافئة (fairclough, 1995).

يُميز فان دايك بين البنية النصية للخطاب (macrostructure) والممارسات المعرفية والاجتماعية التي تحكمه، ويطوّر نماذج لتحليل التمركز الخطابية، وتوزيع السلطة داخل الخطابات الرسمية، مثل الإعلام والسياسة والهجرة (Dijk, 1995).

ج/ المدرسة التداولية (Pragmatics)

تستند هذه المقاربة إلى أعمال أوستن (Austin) وسيرل (Searle)، وهي ترى أن كل خطاب هو فعل كلامي يُقصد به التأثير، الإقناع، أو الإنكار، ولا يمكن تحليله دون اعتبار السياق، المتلقي، والنية.

وتعتبر التداولية أن المعنى لا يُستخلص من الكلمات فحسب، بل من الظروف المصاحبة للنص: "من يتحدث؟ لمن؟ متى؟ ولماذا؟" (searle, 1969)

وقد تم تطوير هذا الاتجاه لاحقاً داخل الخطاب السياسي والإعلامي، خاصة من قبل كلوديا مارغو وأنطوان رينود في فرنسا، حيث استُخدمت مفاهيم مثل "أفعال الخطاب"، "التموضع"، و"الحجاج التداولي" في تحليل الرسائل السياسية الرسمية.

د/ المدرسة الاجتماعية-التفاعلية (Interactionist School)

يركّز هذا التيار على الوظيفة التواصلية للخطاب، ويرى أن المعنى لا يُنتج فقط من طرف المُرسِل، بل يُبنى عبر التفاعل بين المتكلم والمتلقي ضمن سياق محدد.

وقد تطورت هذه المدرسة على يد جون غامبر (John Gumperz) وإرفينغ غوفمان (Goffman)، اللذين ربطا بين التحليل الخطابي والعلاقات الاجتماعية اليومية، مع التركيز على الممارسات الصغيرة (microsociology) التي تنتج من خلالها السلطة أو تقاوم (goffman, 1981).

10. التأطير الإعلامي: من العرض إلى التوجيه الرمزي

تُعد نظرية الأطر الإعلامية (Framing Theory) من أبرز المداخل النظرية المعتمدة في تحليل الخطاب الإعلامي، خصوصاً في فهم كيف تقدم وسائل الإعلام القضايا المختلفة.

وبحسب تعريف روبرت إنتمن (Entman, 1993)، فإن التأطير يتمثل في "اختيار بعض جوانب الواقع المدرك وجعلها أكثر بروزاً داخل نص إعلامي معين، بهدف تحديد المشكلة، تشخيص الأسباب، إصدار حكم قيمي، واقتراح حلول".

تتجلى أهمية هذه النظرية في كونها تكشف عن الوظيفة التفسيرية للخطاب الإعلامي، إذ لا يكتفي بتقديم الأخبار، بل يوجه المتلقي نحو فهم معين، من خلال انتقاء المفردات، ترتيب المعلومات، وترميز الفاعلين. وقد طبّقت دراسات كثيرة هذه النظرية على الخطاب العربي الرسمي، منها دراسة شومان (2007) حول الخطاب المصري في تغطية القضايا الإفريقية، والتي أظهرت كيف أن التأطير يُستخدم لتثبيت السياسات الخارجية ضمن أطر الشرعية، الاستقرار، والتعاون المشترك.

11. العلاقات الجزائرية الإفريقية: عمق تاريخي ورهانات استراتيجية

1.11. طبيعة العلاقات الجزائرية-الإفريقية

تتسم العلاقات الجزائرية-الإفريقية بجذور تاريخية متينة ومقاربة استراتيجية تركز على مبادئ التحرر، السيادة، والتضامن بين شعوب الجنوب. فمنذ استقلالها عام 1962، تبنت الجزائر سياسة خارجية قائمة على دعم حركات التحرر الإفريقية، ورفض التبعية والاستعمار الجديد، مستثمرة في ذلك رصيدها الرمزي كبطل الثورة ضد الاحتلال الفرنسي، وقدمت دعماً سياسياً ومادياً لعدد من حركات التحرير في القارة، مثل "المؤتمر الوطني الإفريقي" في جنوب إفريقيا، و"جبهة التحرير الموزمبيقية (FRELIMO)" وغيرها (zouhir, 2010).

ومع تحولات العقدين الأخيرين، لا سيما بعد تأسيس الاتحاد الإفريقي عام 2002، واجهت الجزائر تحديات جديدة في إعادة تموقعها القاري، خاصة في ظل تصاعد التنافس الدولي على إفريقيا، وتزايد الأزمات الأمنية في منطقة الساحل. وقد عملت الدبلوماسية الجزائرية على تعزيز حضورها عبر مبادرات الوساطة السياسية، ودعم الشراكات الاقتصادية، والمساهمة في أجندات الأمن الجماعي، بما في ذلك مكافحة الإرهاب والتطرف العابر للحدود (adebjo, 2016).

وتتمحور العلاقة بين الجزائر والقارة حول منطق التضامن جنوب-جنوب، لكنها في الوقت ذاته تتفاعل مع تحولات الجغرافيا السياسية، مما يفرض عليها إعادة إنتاج خطابها تجاه إفريقيا بما يعكس مواقفها الثابتة، وفي الآن ذاته يُظهر مرونتها الإستراتيجية حيال الأزمات المتعددة التي تشهدها القارة، مثل الوضع في مالي، النيجر، السودان، وليبيا.

وفي هذا الإطار، لا يُنظر إلى العلاقات الجزائرية-الإفريقية فقط من زاوية التعاون السياسي أو الأمني، بل تُستثمر كذلك في مجالات التكامل الاقتصادي، التعليم الجامعي، والصحة، وهو ما تعكسه المبادرات الحكومية المتعددة، ومنها تقديم المنح الدراسية، إطلاق مشاريع البنية التحتية، واحتضان مؤتمرات قارية (إدريس، 2023)

2.11. الدبلوماسية الجزائرية الخارجية اتجاه إفريقيا خلال فترة الرئيس عبد المجيد تبون

منذ تولي الرئيس عبد المجيد تبون السلطة في الجزائر نهاية عام 2019، شهدت العلاقات الجزائرية-الإفريقية تحولاً ملحوظاً على مستوى الخطاب والممارسة، اتسم بعدة سمات استراتيجية تمثل عودة قوية وواعية نحو العمق الإفريقي، يمكن تلخيصها كما يلي:

أ/ إعادة التموضع القاري عبر خطاب السيادة والتضامن

تبنت الجزائر، تحت قيادة الرئيس تبون، خطاباً سيادياً صريحاً يدعو إلى تحرير القرار الإفريقي من التبعية الأجنبية، مؤكداً على مركزية "إفريقيا للأفارقة"، ورفض التدخلات الأجنبية في الأزمات القارية، لا سيما في الساحل وليبيا ومالي. وقد عبّر الرئيس تبون عن هذا الموقف في مناسبات متعددة، أبرزها في كلماته خلال القمم الإفريقية، واللقاءات الثنائية مع القادة الأفارقة، مشدداً على أن "الجزائر لن تتخلى عن دورها في دعم استقرار القارة" (إدريس، 2023)

ب/. عودة الدبلوماسية الجزائرية إلى القارة من بوابة الوساطة

عملت الجزائر على إحياء تقاليد الوساطة في النزاعات الإفريقية، كما في الأزمة المالية، والأزمة في النيجر مؤخراً. وتم تفعيل دور وزارة الشؤون الخارجية بشكل أكبر، مع تعيين دبلوماسيين ذوي خبرة طويلة في الشأن الإفريقي، كما تم إعادة بعث التعاون مع دول الساحل من خلال تنظيم منتديات، واستقبال رؤساء دول، والمشاركة النشطة في القمم المتخصصة (الدين، 2022)

ج/ توسيع التعاون الاقتصادي والتنموي مع إفريقيا

أطلقت مشاريع اقتصادية وتعاون ثنائي مع دول مثل النيجر، مالي، موريتانيا، وإثيوبيا، خاصة في مجالات الطاقة، التعليم، والنقل. وقد مثلت طريق تيندوف-الزويرات، وخط الغاز الإفريقي، والنقل الجوي عبر الخطوط الجوية الجزائرية، أدوات استراتيجية لتعزيز الروابط المادية والتنموية مع دول القارة (شايب، 2021)

د/ تفعيل الدبلوماسية الثقافية والإعلامية

سعت الجزائر إلى توظيف الإعلام العمومي والدبلوماسية الثقافية في رسم صورة جديدة لعلاقاتها الإفريقية، من خلال تغطية إعلامية إيجابية، برامج مشتركة، وتعزيز التكوين الجامعي للطلبة الأفارقة، إلى جانب منح دراسية واحتضان مؤتمرات إفريقية. (بوطرطوف، 2021)

ه/. التموقع في الاتحاد الإفريقي كقوة اقتراح

تمثل هذا في ترشيح الجزائر لعضوية مجلس السلم والأمن الإفريقي، والدفع بمبادرات تخص إصلاح آليات الاتحاد، والمساهمة في مراجعة آليات التمويل، فضلاً عن سعيها لتقوية دور مجلس السلم الإفريقي في تسوية النزاعات بعيداً عن الأجندات الدولية المفروضة. (الإفريقية، 2023)

في هذا السياق، أصبح الخطاب الإعلامي الرسمي أداة لإعادة ترسيخ حضور الجزائر في الفضاء الإفريقي، من خلال تقديم الدولة كقوة استقرار، شريك تنموي، وفاعل دبلوماسي شرعي.

الجانب التطبيقي: تحليل تداولي لأطروحات الخطاب الإعلامي الجزائري حول إفريقيا (2025)

1. مدخل تحليلي

يُبنى الخطاب الإعلامي الرسمي على سلطة الدولة، وينقل تصوراتها السياسية داخل قوالب رمزية ولغوية مُحكمة. ومن هذا المنطلق، يحضر الخطاب الموجّه إلى إفريقيا، كما تمثله وكالة الأنباء الجزائرية، بوصفه مرآة تعكس التوجهات الكبرى للسياسة الخارجية الجزائرية.

وقد تمت دراسة عينة مكونة من 20 برقية إعلامية صادرة في 2025، باستخدام مقارنة مزدوجة تقوم على:

- تحليل الأطروحات: لاستخلاص البنى الفكرية المؤسّسة للخطاب؛
- تحليل مسارات البرهنة: لتفكيك وسائل الإقناع وتحديد المرجعيات الرمزية والدلالية المستخدمة في الخطاب.

والجدول أدناه يبرز عملية تحليل الخطاب وفق الأطروحات المعتمدة :

الأمثلة التطبيقية	الأسئلة الموجهة	الوظيفة	مكون التحليل
الجزائر قوة استقرار – الجزائر ترفض التدخلات الأجنبية	ما الرسالة الأساسية للنص؟ ما الذي يسعى إلى تثبيته أو نفيه؟	تحديد الموقف المركزي أو الرسالة الكبرى التي يبنها الخطاب	تحليل الأطروحة (Thèse)
الاستشهاد بالتاريخ – الإحالة للشرعية الدولية أو النضال التحرري	ما نوع الحجج؟ هل هي تاريخية؟ قانونية؟ رمزية؟ كيف يُبنى الإقناع؟	فهم كيف يُقنع الخطاب جمهوره ويدعم أطروحته	تحليل مسار البرهنة
إطار السيادة – التعاون جنوب – جنوب – التضامن الثوري	ما هو الإطار المسيطر؟ أممي؟ رمزي؟ تنموي؟ سيادي؟	رصد الزاوية التي يُقدّم من خلالها الحدث أو الموضوع	تحليل الأطر الإعلامية
تزامن البرقية مع قمة – رد فعل على أزمة في دولة إفريقية	ما الأحداث المحيطة؟ ما الغرض السياسي؟ من الفاعل؟	ربط الخطاب بالوضع السياسي الذي أنتج فيه	تحليل السياق التداولي
الجزائر كوسيط نزيه – كمدافع عن الشرعية الإفريقية	هل يتموضع كقائد؟ كوسيط؟ كمدافع؟	رصد كيفية تقديم الفاعل لنفسه في الخطاب	تحليل التموقع الخطابي

2. الأطروحات الكبرى المهيمنة في الخطاب

● أطروحة "الجزائر كقوة استقرار"

تكررت هذه الأطروحة في أغلب البرقيات ذات الصلة بمنطقة الساحل والأزمات الإفريقية (مالي، النيجر، السودان)، حيث يتم تأطير الجزائر كقوة توازن محايدة لا تتدخل عسكرياً، بل تقترح الحوار.

"الجزائر تجدد دعوتها إلى حل سياسي للأزمة في مالي عبر الحوار بين الأطراف دون تدخل أجنبي".

ترتكز هذه الأطروحة على الشرعية التاريخية والدبلوماسية، وتتموضع الجزائر كفاعل عقلائي لا يخضع للمحاور الدولية.

● أطروحة "الرفض المبدئي للتدخلات الأجنبية"

تحضر هذه الأطروحة بشكل حاد في برقيات تتناول النزاعات، حيث تُستخدم لغة حجاجية قوية تؤكد السيادة الإفريقية ورفض الوصاية.

"تدين الجزائر بشدة التدخلات الأجنبية التي تعمق الأزمات وتدعو إلى احترام سيادة الدول الإفريقية".

البرهنة هنا ذات طابع أخلاقي-سيادي، يضع الجزائر في تموضع المدافع عن حرية القرار الإفريقي، في مواجهة "مؤامرات أجنبية ضمنية".

● أطروحة "الجزائر شريك تنموي لا مانع مشروط"

عبر البرقيات الاقتصادية، يُسوق الخطاب صورة الجزائر كمحاور متكافئ لدول إفريقيا، بعيدا عن منطق الإملاء أو الربع السياسي.

"أكد وزير الشؤون الخارجية أن الجزائر مستعدة لتطوير الشراكات الاقتصادية القائمة على التبادل العادل مع الدول الإفريقية".

تُبنى هذه الأطروحة على برهنة قِيَمِيَّة، تدعو إلى نموذج جنوب-جنوب، يقوم على تبادل المنافع لا التبعية.

● أطروحة "الهوية الإفريقية كامتداد طبيعي للجزائر"

في البرقيات الرمزية، تحضر إفريقيا ليس كحقل نفوذ، بل كجزء من الذات الجزائرية التاريخية والثقافية.

"تمثل إفريقيا بالنسبة للجزائر امتدادا حضاريا وعمقا استراتيجيا راسخا في الذاكرة الوطنية".

هنا تُستدعى رموز التحرر، ويُوظف الخطاب التحشيدي الموحد، كأداة لصياغة الانتماء الإقليمي، بما يخدم الشرعية الرمزية الجزائرية.

● أطروحة "الجزائر ممثلة للقارة في المحافل الدولية"

تتكرر هذه الأطروحة في برقيات تغطي دور الجزائر في مجلس الأمن أو الاتحاد الإفريقي، لتؤكد أنها لا تتحدث باسمها فقط، بل باسم القارة.

"من منبر مجلس الأمن، دعت الجزائر إلى تمثيل عادل لإفريقيا في منظومة الحوكمة الدولية".

البرهنة هنا تستند إلى الشرعية التمثيلية التاريخية، وتعكس خطابا دبلوماسيا استراتيجيا موجها للداخل والخارج.

3. استراتيجيات البرهنة: أنماط الحجاج المؤسّسة للخطاب

يظهر الخطاب الإعلامي الرسمي كخطاب عقلائي في بنيته، رمزي في لغته، انتقائي في مرجعياته، وقد تم رصد مسارات برهانية متكررة:

■ برهنة تاريخية

تستند إلى رمزية الثورة، دعم حركات التحرر، الوساطات القديمة (مثال: اتفاق الجزائر بخصوص مالي).

■ برهنة قانونية-دولية

الاعتماد على الشرعية الأممية، وقرارات الاتحاد الإفريقي (خاصة في السودان، ليبيا، مجلس الأمن).

■ برهنة أخلاقية

تبرز في البرقيات ذات الطابع الإنساني أو التضامني، خاصة عند الحديث عن الشعوب المتضررة أو القيم الإفريقية.

■ برهنة قيمية

تعتمد على مفاهيم مثل "التعاون"، "التكافؤ"، "الكرامة"، وهي أكثر حضوراً في الخطابات الاقتصادية والاجتماعية.

■ برهنة عاطفية

تظهر أحياناً في البرقيات الرمزية أو ذات البعد الإنساني، باستعمال مفردات وجدانية كـ"الشقيقة"، "الوحدة"، "الامتداد الحضاري".

4. السمات التداولية العامة للخطاب

من خلال تتبع البنية الخطابية، يتضح أن خطاب وكالة الأنباء الجزائرية تجاه إفريقيا يتسم بما يلي:

- اتساق داخلي قوي: جميع البرقيات تحافظ على وحدة في التوجه والمصطلحات.
- تمركز سلطوي: كل الخطابات تنبع من الفاعل الرسمي (الرئيس، الحكومة، الجيش)
- هيمنة رمزية للذات الوطنية: الجزائر تُعرّف نفسها دائماً باعتبارها فاعلاً عقلانياً، شرعياً، ومحايداً.
- انضباط لغوي تداولي: يستعمل الخطاب عبارات دقيقة، خالية من الاستقطاب، مع تجنب النقد المباشر للقوى الكبرى، والاكتفاء بالإدانة الرمزية.

5. قراءة تداولية موسعة: السياق، الرسائل، الالتزامات، التحديات

5.1. السياق العاكس للبرقيات

تزامنت البرقيات مع أزمات أمنية (مثل السودان، الساحل)، قيم سياسية (الاتحاد الإفريقي، الأمم المتحدة)، وتزايد التنافس الدولي في إفريقيا. هذه العوامل فرضت على الجزائر إعادة إنتاج خطاب متوازن يعكس حرصها على استعادة مكانتها القارية بعد فترة من الانكفاء.

5.2. المحتوى والرسائل الأساسية

الرسائل التي أراد الخطاب تثبيتها تمثلت في:

- الجزائر لا تسعى للهيمنة بل للوساطة.
- الجزائر شريك لا مانع.
- الجزائر صوت الشرعية والسيادة الإفريقية.

3.5. الفاعلون في النص

يسيطر على البرقيات فاعل رسمي واحد: الدولة الجزائرية.

- يُمثّل عبر: رئيس الجمهورية، وزارة الخارجية، الجيش، الدبلوماسية.
- يغيب تمامًا: المواطن الإفريقي، النخبة الإفريقية، الصحفي المحلي، أو صوت الطرف الآخر من العلاقة.

خاتمة تحليلية

يُظهر تحليل الخطاب الإعلامي الرسمي الجزائري حول إفريقيا، كما تعكسه برقيات وكالة الأنباء الجزائرية، أن هذا الخطاب يتأسس على شبكة من الأطروحات المتماسكة، التي تخدم تموضع الدولة في المجال الإفريقي، عبر استراتيجيات برهانية متوازنة، تجمع بين المرجعية التاريخية، والسيادة السياسية، والتكافؤ التنموي.

غير أن هذا الخطاب، على الرغم من اتساقه الظاهري، يبقى محدود الأفق التعددي، إذ لا يُتيح المجال لوجهات النظر المتنوعة داخل الفضاء الإفريقي، ويستمر في تقديم الجزائر كفاعل أوحده، بينما تغيب الأطر التفاعلية مع فاعلين مدنيين، محليين، أو إعلاميين من الطرف الآخر.

كما أظهر تحليل مضمون العينة المختارة من البرقيات الرسمية اعتماد الجزائر على خطاب مؤسسي متماسك، يُعيد إنتاج تموضع الدولة عبر أطروحات مركزية، منها: الجزائر كقوة استقرار، كرافض للتدخل الأجنبي، وكشريك تنموي، وفاعل يحمل شرعية تاريخية لتحرير إفريقيا وقيادتها. وقد تم دعم هذه الأطروحات بمسارات برهنة متعددة، اتخذت أشكالاً قانونية، رمزية، تاريخية، وأخلاقية.

وقد ساعد استخدام أدوات تحليل الخطاب – لاسيما تحليل الأطروحات ومسارات البرهنة – على تفكيك البنية التداولية لهذا الخطاب، ورصد مفرداته المهيمنة، ونقاط قوته وضعفه، ضمن أفق نقدي تداولي يربط بين النص والسياق السياسي والإيديولوجي الذي يُنتجه، لكن يترجم في العمق عن عودة الدبلوماسية الجزائرية إلى الواجهة من جديدة، ومحاولة إبراز دورا القيادي في معالجة القضايا الحالية برؤية وازنة للتحديات والتحديات الحالية.

References

- Adebajo, A. (2016). *The Curse of Berlin: Africa after the Cold War*. Oxford University Press.
- Ben Kana, A. (2021). Algerian diplomacy in Africa: An analytical approach to constants and variables. *African Studies Journal*, 8(2), 88–104.
- Bouhafs, I. (2023). Algeria's return to Africa: Reading the shifts in foreign policy after 2019. *African Studies Review*, University of Algiers 2, 12, 35–52.
- Bousbaa, D. J. (2022). Algeria's regional role in the African Sahel post-2019: A security-diplomatic approach. *Political Research Journal*, University of Constantine 3, 19, 98–117.
- Bouttrouf, N. (2021). The official Algerian political discourse toward Africa: A content analysis of President Tebboune's speeches (2019–2021) [Master's thesis, University of Algiers 1, Faculty of Political Science].
- Center for African Studies – Ministry of Foreign Affairs. (2023). *Report on Algerian-African Cooperation: Achievements and Challenges*. Algiers: Government Publications.
- Charaudeau, P., & Maingueneau, D. (2002). *Dictionnaire d'analyse du discours*. Paris: Seuil.
- Entman, R. M. (1993). Framing: Toward Clarification of a Fractured Paradigm. *Journal of Communication*, 43(4), 51–58.
- Fairclough, N. (1995). *Critical Discourse Analysis: The Critical Study of Language*. Longman.
- Foucault, M. (1971). *L'ordre du discours*. Paris: Gallimard.
- Goffman, E. (1981). *Forms of Talk*. University of Pennsylvania Press.
- International Crisis Group. (2022). *A New Strategy for the Sahel*. Retrieved from

- Ministry of Foreign Affairs of Algeria. (2023). *Official Report on Algeria's Engagement with Sub-Saharan Africa*. Algiers: Government Press.
- Mokhtari, H. (2007). *Media Discourse Analysis: Theoretical Frameworks and Applied Models*. Cairo: Egyptian Lebanese Publishing House.
- Mustapha, A. A. (2002). *Press Discourse Analysis: From Language to Power*. Casablanca: Dar Al-Thaqafa.
- Print Module on Discourse Analysis. (2022). Department of Media and Communication Sciences, University of Mostaganem.
- Searle, J. R. (1969). *Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language*. Cambridge University Press.
- Shaib Ali, A. H. (2021). Geopolitical shifts in Algerian-African relations in light of regional crises. *Journal of Political Science and International Relations*, University of Algiers 3, 15, 77–93.
- Schudson, M. (2002). The News Media as Political Institutions. *Annual Review of Political Science*, 5, 249–269.
- Van Dijk, T. A. (2006). Discourse and manipulation. *Discourse & Society*, 17(3), 359–383.
- Van Dijk, T. A. (2000). *Text and Context: Explorations in the Pragmatics of Discourse*. Translated by Abdelkader Qanini. Casablanca: Africa East.
- Zoubir, Y. H. (2010). *Algeria and Africa: Foreign policy priorities in a shifting regional landscape*. *The Journal of North African Studies*, 15(1), 1–12.